جمعها واحياها واشار الي وجه اثباتهما بانه سبحانه وتعالى قادر
على ابدايهم وابدا ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على
اعادتهم واحيايهم وانه خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير
تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل
على تناهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن
نافع وابو عمرو والكسائي الهاء من نحو فهو وهو لتشبيهها له بعضد **واذ
قال ربك للملايكة اني جاعل في الارض خليفة** تعداد لنعمة ثالثة
تعم الناس كلهم فان خلق ادم واكرامه وتفضيله على ملايكته بان
امرهم بالسجود له انعام يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة
ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذا الزمان نسبة مستقبلة يقع
فيه ولذا يجب اضافتهما الي الجمل كحيث في المكان وبنيا تشبيها بالمو
صولات واستعملتا للتعليل والمجازاة ومحلهما النصب ابدا بالظرفية
فانهما من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرنا واما قوله واذكر اخا
عاد ونحوه فعلى تاويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث واقيم
الظرف مقامه وعامله في الاية قالوا واذكر على التاويل المذكور
لانه جاء معمولا له صريحا في القران كثيرا او مضمرا دل عليه مضمون الاية
المتقدمة مثل وبدا خلقكم اذ قال ودل على هذا فالجملة معطوفة
على خلق لكم في حكم الصلة وعن معمر انه مزيد والملايكة جمع ملاك
على الاصل كالشمايل في جمع شمال والتا لتانيث الجمع وهو مقلوب
مالك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسايط بين الله تعالى وبين
الناس فهم رسل الله سبحانه وتعالى او كالرسل اليهم اختلف العقلا
في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قايمة بانفسها فذهب اكثر
المسلمين الي انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة
مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طايفة من النصارى
هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكما انها
جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسم
شانه الاستغراق في معرفة الحق سبحانه وتعالى يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وهم العليون والملايكة المقربون وقسم يدبرون الامر
من السماء الي الارض على ما سبق به القضا وجرى به القلم الالهي لا يعصو

الله

٣١

الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية
ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع والمقول لهم الملايكة
كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة
الجن فانه سبحانه وتعالى اسكنهم في الارض اولا فافسدوا فيها فبعث
اليهم ابليس في جند من الملايكة فدمرهم وفرقهم في الجزاير والجبال
وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة عمل فيهما لانه
بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق
والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والها فيه للمبالغة والمراد به
ادم عليه السلام لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفهم في
عمارة الارض وسياسة الناس به وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة
به تعالى الي من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي
امره بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال سبحانه وتعالى ولو
جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا ترى الي ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار ارسل اليهم الملايكة ومن كان منهم اعلا رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم
موسى في الميقات ومحمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ونظير ذلك
في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذا من اللحم لما بينهما من التباعد
جعل الباري تعالى بحكمته الغضروف المناسب لهما لياخذ من هذا ويعطي
ذاك او خليفة من سكن الارض قبله او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم
او يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستغنا بذكره عن ذكر بنيه
كما اكتفي بذكر ابي القبيلة في قولهم مضر وهاشم او على تاويل من يخلفه او
خلقا يخلف وفايدة قوله هذا للملايكة تعليم المشاورة وتعظيم شان
المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه
واظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسوالهم وجوابه وبيان ان
الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر
القليل شر كثير الي غيره ذلك **قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدما** تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من
يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف
عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد والغتها واستخبار عما

Copyright © King Saud University